مجلة العلوم العربية والإنسانية | E-ISSN : 1658-9602 |
جامعة القصيم، المجلد الالكتروني (١)، العدد (٣)، ص ١٣٠٩-١٣٥٣، (رجب ١٤٤٤ هـ/ يناير ٢٠٢٣) المجلد العام (١٦)

تأثيرات الحروب الصليبية على الأنشطة الحرفية والصناعات اليدوية في الإسكندرية خلال العصرين العبيدي والأيوبي (٣٦٢ - ٦٤٨هـ/٩٧٢ -١٢٥٠م)

د. عائشة مرشود حميد الحربي

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك بقسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

(قدم للنشر في ١٤٤٤/٢/١٤ هـ وقبل للنشر في ١٤٤٤/٦/٢٠ هـ ونشر في ١٤٤٤/٧/١هـ)

ملخّص البحث:

يعنى البحث بدراسة تأثيرات الحروب الصليبية على أنماط الأنشطة الحرفية والصناعات اليدوية في الإسكندرية، وذلك من خلال عرض لمحة عامة عن المحاولات الصليبية للسيطرة على الإسكندرية، بدءًا من الحصار الصليبي لها والأضرار التي لحقت بها من ذلك الحصار، ثم حملة وليم الثاني الصقلبي على الإسكندرية، ثم تسليط الضوء على أثر الحروب الصليبية على الحرف والصناعات، وتعريف الحرفة والصنعة: الحرف والصناعات الغذائية، صناعة استخراج الزيوت، صناعة الأدوات والآلات الحديدية، بناء السفن، المنشآت الحربية.

ثم تناول البحث الحرف والصناعات، وخاصة الحرف ذات الصلة بالشعب صاحب المقاومة، ثم الحرف ذات الصلة بالحرب والمقاومة، والحرف والصناعات الحديدية وبناء الأسوار والقلاع.

الكلمات المفتاحية: الصناعات الغذائية، استخراج الزيوت، بناء السفن، المنشآت الحربية، الصناعات الحديدية.

Influ The effects of the Crusades on craft activities and handicrafts in Alexandria during the Ubaidian and Ayyubid eras

(362-648 AH./972-1250AD.)

Dr. Aisha Marshood Hamid Al-Harbi
Associate Professor, Medieval History
Department of Social Sciences, College of Arts and Humanities, Taibah University
Received on 14-2-1444 AH Accepted on 20-6-1444 AH Published on 1-7-1444 AH

Abstract:

The research is concerned with studying the effects of the Crusades on the patterns of craft activities and handicrafts in Alexandria, by presenting an overview of the Crusader attempts to control Alexandria, starting with the Crusader siege and the damages incurred by that siege, it discussed the campaign launched by William II of Sicily on Alexandria. Then, it investigated the impact of the Crusades on the types of crafts practiced in the City during the Crusades. It also identified the definition of crafts and workmanship as well as the definition of food industries. At that time, food industries included, for example, oil extraction industry. There were also iron tools and equipments industry, shipbuilding industry, and military tools industry.
Afterwards, the study tackled the crafts which were practiced by native people, especially the resistance, and the crafts which were related to war and resistance, such as: iron crafts and industries and fences and castles building.

Key words: food industries, oil extraction, shipbuilding, military tools, Iron industries.

المقدمة:

كان للحروب الصليبية تأثيرات كبرى على مدينة الإسكندرية لدرجة الخراب وتغيير نمط الحياة فيها ؛ لأن الإسكندرية هي مركز المقاومة – لمصر والشام – للوجود الصليبي ؛ لذا أدرك قادة الحروب الصليبية أهميتها ، فعملوا على انتهاز الفرص المناسبة للهجوم عليها ؛ مما يؤهلهم بعد ذلك للسيطرة على مصر.

تتمثل أهمية الدراسة في توضيح دور الإسكندرية في التأثير على مجريات الأحداث السياسية مع إظهار مدى انعكاس تلك الاحداث عليها سواءً كانت حروباً أو صراعات صليبية ، هذا بجانب أهميتها التجارية ، حيث تعد من أهم موانئ مصر والعالم المتوسط في العصور الوسطى.

وتكمن أهداف البحث في إلقاء الضوء على أهم الحرف والصناعات في الإسكندرية ، وأثر الحروب الصليبية عليها ، بجانب رصد الحِرَف التي شهدت ازدهارا في ظل تلك الظروف ، وهي الحرف ذات الصلة بالحروب والدفاع مثل صناعة الأسلحة والسيوف ، وحرفة البناء الحربي.

واقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، بعد جمع المادة العلمية من مواردها المختلفة.

الدراسات السابقة :

أولاً – دراسة السيد عبد العزيز سالم عام ١٩٨٢م ، بعنوان: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي. وتتكون فصول الدراسة من قسمين ، الأول : سياسي تحدث فيه عن أهم الأحداث الداخلية والخارجية لمدينة الإسكندرية في

العصر العبيدي والأيوبي، والقسم الثاني حضاري تناول فيه التوسع العمراني، والمنشآت البحرية والمدنية والدينية في الإسكندرية، وقد أفاد الدراسة بمعلومات ذات أهمية في بعض الجوانب، لكنه لم يرصد صورة كاملة عن أثر الحروب الصليبية على الإسكندرية وما خلفته بها من خراب، كما أنه لم يورد معلومات عن الحرف والصناعات اليدوية.

ثانياً - دراسة السيد طه السيد أبو سديرة عام ١٩٩١م، بعنوان: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ٢٠ - ٥٦٧هـ/ ٦٤١ -١١٧١م. ركزت الدراسة على الفترة ما قبل قيام الدولة العبيدية، وبناء السفن التجارية، ولم نجد ذكراً للسفن الحربية سوى سفن صغيرة تجري في النيل، كما تخلو الدراسة من ذكر بناء القلاع والحصون، واكتفى بذكر بناء القاهرة وقصورها وزخرفتها ثم المساجد؛ ولذلك تفترق دراستي عن الدراسات السابقة في كونها ستتناول موضوعاً لم يتطرق له أحد من قبل.

وواجهت الباحثة صعوبات في جمع المادة؛ نظرا لندرتها في العصر الأيوبي الذي كان اتجاهه إلى بلاد الشام لحرب الصليبيين، وكان معظم حديث المصادر عن القاهرة والنزر اليسير عن مدينة الإسكندرية، حتى أن أغلب المصادر التي تناولتها تذكر أهميتها من حيث الآثار، ومينائها، ومساجدها، وأسوارها، ومدارسها، وأسطولها، وخلت أغلبها من الحديث عن علاقة الإسكندرية بالحروب الصليبية، وإن ذكرت فتكون شذرات.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وعدة عناصر، وخاتمة على النحو الآتي:

-المقدمة: اشتملت على الموضوع وأهميته وأهدافه، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وهيكلة البحث.

-التمهيد: الإسكندرية وأهميتها.

أولًا - لمحة عامة عن المحاولات الصليبية للسيطرة على الإسكندرية:

أ - الحصار الصليبي على الإسكندرية ٥٦٢هـ/١١٦٧م.

ب - حملة وليم الثاني الصقلبي على الإسكندرية ٥٦٩ هـ / ١١٧٤م.

- ثانيًا: أثر الحروب الصليبية على الحرف والصناعات اليدوية:

أ - تعريف الحرفة والصنعة.

ب - الحرف والصناعات الغذائية.

ج -صناعة استخراج الزيوت.

د -صناعة الآلات الحديدية والأدوات.

ه - بناء السفن.

و -المنشآت الحربية.

-الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وتتبعها قائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد:

قام الإسكندر بدور عظيم في تخطيط مدينة الإسكندرية، ولكن الدور الأعظم كان لبطليمس الأول في بناء المدينة مع مينائها الشرقي والغربي، وشيد لها سورًا لحمايتها من أي غزو خارجي، وبنى مناراتها التي كانت بمثابة منارة الهدى للخارج من موانئ إيطاليا، والمرشد لبحارة البحر المتوسط، كما توجد أسواق في الإسكندرية زمن الدولة العبيدية والأيوبية، ومن أشهرها سوق العطارين، ويباع فيه مختلف المنتجات من الصناعات والحرف، واشتهرت الإسكندرية بالبيوت والحمامات التي تبهر كل ناظر لمبانيها ذات الرخام الأبيض[(١)].

اشتهر معظم أهالي الإسكندرية بتفوقهم بالتجارة ومعرفتهم بكيفية البيع والشراء وأمور تصدير البضائع واستيرادها؛ وهذا مما جعلها في رغد وسعة من العيش، وتعد الإسكندرية من إحدى المدن المصرية التي تأثرت بما حدث في الفسطاط من رخاء وأزمات، كما تأثرت الإسكندرية بمجريات الأحداث في بلاد الشام، إذ تحولت الهجمات الصليبية إلى مدينة الإسكندرية؛ وذلك بغرض الانتقام نظرًا لما لها من دور فعال في الدفاع عن بلاد الشام؛ ولذا كان تغير اتجاه الحملات الصليبية إلى الإسكندرية حتى تسيطر عليها خاصة، وعلى مصر عامة لكونها مركز المقاومة الإسلامية عن الشام، ولذا تأثرت الإسكندرية بهذه الحملات.

---

(١) عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣م، ص ٦٨؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص١٦، ٢٠.

أولًا: لمحة عامة عن المحاولات الصليبية للسيطرة على الإسكندرية:

رغب الصليبيون في السيطرة على الإسكندرية وتدمير مركز المقاومة فيها؛ لأنها هي مركز القوى التي تحمي وتدافع عن بلاد الشام.

أ - الحصار الصليبي على الإسكندرية ٥٦٢هـ/١١٦٧م:

أكد قادة الحملات الصليبية في بلاد الشام على أن مدينة الإسكندرية هي مركزٌ حيويٌّ للمقاومة الصليبية؛ فقاموا باختبار مدى قوتها، عن طريق القيام بحملة استطلاعية تتكون من بضع وعشرين مركبا[١]، لشن هجومٍ على الإسكندرية؛ لذا قام واليها المؤتمن بالاطمئنان على عمارة سور الإسكندرية[٢].

نتيجة للصراع الذي احتدم في مصر بين الوزيرين شاور وضرغام، استجد الأول بنور الدين محمود والثاني

بالملك الصليبي عموري الأول في عام ٥٥٨ه/١١٦٣م، وانتهى الصراع بين الوزيرين بمقتل ضرغام وعودة شاور للوزارة في مستهل رجب ٥٥٩ه/مايو ١١٦٤م، وذلك بسبب دعم أسد الدين شيركوه له، لكنه ما لبث أن تنكر له وطلب منه سرعة مغادرة مصر[٣]؛ ولذا أرسل نور الدين محمود حملة ثانية إلى مصر بقيادة شيركوه

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي، وزارة الاوقاف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٩م، ٣/ ٩٨.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/ ١٠٦.

(٣) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ١/ ٤١؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب، =

وبرفقته صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٦٢ه/١١٦٧م، عندها أدرك شاور ضرورة أن يستنجد بالصليبيين، فقدم ملكهم عموري الأول بقواته إلى مصر[١].

وفور دخول القوات الصليبية مصر انضموا مع جيوش شاور، وكان شيركوه قد زحف بقواته إلى الصعيد، ومنها راسل شيركوه قوات الإسكندرية مستغيثا بهم ضد الصليبيين وشاور، فنهضوا معه وجعلوه أميرًا عليهم، بالإضافة إلى أنهم سيزودونه بما يحتاج إليه من السلاح والحديد[٢]، ولذلك توجه شاور مع الصليبيين إلى الإسكندرية والتي تمتلك أكبر أسطول في البحر المتوسط وهو نقطة قوية لتهديد مملكة بيت المقدس الصليبية، وفرضوا الحصار عليها عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م حتى انعدمت الأقوات فيها من شدة الحصار[٣]، وأضحت الإسكندرية بدون مواد غذائية أو ميرة؛ لأنها تعتمد على ما يصلها من صعيد مصر[٤]، وعلم شيركوه بذلك وهو يحارب أهل الصعيد لجمع

=

تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م، ١/ ١٣٧ -١٣٩.

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ١٤٨ -١٤٩؛ ساره أحمد حسن، الأسرار الاستراتيجية لمدينة الإسكندرية في عصر الحروب الصليبية، الإسكندرية نسخة على نفقة المؤلف، ٢٠٢١ م، ص٥١.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/ ٢٨٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ١٥٠.

(٣) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أمين، محمد حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، مركز تحقيق التراث، عدد ٢٨، صـ ٣٣٧؛ سارة أحمد، الأسرار الاستراتيجية، ص ٥١.

(٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ٤/ ٦٦.

الأموال[١]، وانتهز شاور والصليبيون فرصة خلو الإسكندرية من واليها، ففرضوا عليها الحصار، وتذمر عامة الناس من ذلك؛ بسبب قلة الخبز وانعدام الطعام، وحاقت بالإسكندرية مجاعة قاتلة[٢]، وأشار المقريزي إلى أن شاور حاصر الإسكندرية لمدة ثلاثة أشهر، وزيادة على ذلك منع عنها الميرة[٣].

وطبقًا لرواية وليم الصوري عن الحصار الصليبي لمدينة الإسكندرية فقد احتشدت الجيوش الصليبية أمام المدينة، وجمعوا كثيرًا من السفن، كما كلفوا الصناع والنجارين ببناء برج عظيم الارتفاع؛ حتى يتمكن الواقف أعلاه من مشاهدة كل أرجاء المدينة[٤] كما تم وضع الآلات التي تقوم برمي الأحجار الثقيلة في مواقع استراتيجية حول الأسوار، وبدأت ترمي بشكل متواصل بكتل صخرية ضخمة، فدكت كل الأسوار التي وصلتها مما أثار الهلع في قلوب السكان بصورة لا يمكن لأحد أن يتحملها[٥].

واستكمل أبو شامة وصف أحداث الحصار، حيث كان صلاح الدين الأيوبي محتميًا بها مع قواته القليلة، وبجانب سكانها المتمسكين به؛ لخوفهم من سطوة الصليبيين، كما أخذوا يترقبون مجيء شيركوه، لكن تم عقد الصلح بين الجانبين

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ٥/ ٣٤٩.

(٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٦٧/٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ١٥١.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/ ٢٨٤.

(٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٤/ ٧٠.

(٥) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٤/ ٧٠.

وعادت الإسكندرية إلى أهلها، ورحل الصليبيون إلى الشام بعد أن وافقوا على شروط أسد الدين شيركوه في الصلح وذلك عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م [١]، وبعدها رممت الإسكندرية الخراب الذي أصابها خلال الحصار. كما أورد ابن تغري بردي الخبر عن خروج شاور مع الصليبيين من القاهرة، وحاصروا الإسكندرية لمدة أربعة أشهر[٢]، وقاتل أهلها مع صلاح الدين ودعموه بالمال[٣]، وقبل شاور وعموري فك الحصار عن الإسكندرية بسبب هجمات الأمير نور الدين محمود زنكي على الأملاك الصليبية، على حدود دمشق، وهذا مما دفع بالملك عموري إلى سرعة الرجوع إلى الشام؛ لأن نور الدين محموداً أرسل عساكره إلى بلاد الشام وحرر المنيطرة من السيطرة الصليبية[٤]؛ ولذا خاف الصليبيون على بلادهم وعادوا إليها مسرعين[٥]،وخرج شيركوه مع ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي من الإسكندرية يوم ١٨ من ذي القعدة ٥٦٢ هـ/ أغسطس ١١٦٧م عائدا إلى دمشق[٦].

---

(١) أبو شامة، الروضتين، ٩/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٥٢/١.

(٢) قيل: ثلاثة أشهر. الفتح بن علي البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٩م، ص ٢١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/ ٢٨٤.

(٣) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٤٩.

(٤) المنيطرة، حصن بالشام ويقع بالقرب من طرابلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٢١٧/٥.

(٥) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ١٠؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ،١٩٠٤م، ٣/ ٤٧؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، القاهرة، ١٩٩٣م، ٢/ ٤٣٢ – ٤٣٣.

(٦) أبوشامة، الروضتين، ٢/ ١٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ١٥٢.

ب - حملة وليم الثاني الصقلبي على الإسكندرية ٥٦٩ هـ / ١١٧٤م

لما سيطر صلاح الدين على مقاليد السلطة العبيدية بمصر، دبرت ضده مؤامرة كبرى بهدف إحياء الحكم العبيدي مرة أخرى، ولكن المؤامرة انكشفت سريعًا على يد القاضي الفاضل قاضي القضاة في الإسكندرية[١] حيث اجتمع أطراف المؤامرة سرًّا واستقر رأيهم على تنصيب خليفة ووزيرٍ لهم، وراسلوا الصليبيين بذلك، لكن ابن مصال نكث اليمين وخانهم، وأطلع صلاحَ الدين على خيوط المؤامرة[٢]، وهنا لن نقف على تفاصيل المؤامرة، بل سنذكر كل ما يتعلق بالإسكندرية وما حدث لها من جراء تلك المؤامرة، وعلى أية حال قبض صلاح الدين عليهم، وقتل كل من اشترك في المؤامرة عقابًا لهم[٣].

وعلم الصليبيون بما جرى لشركائهم في المؤامرة، أما وليم الثاني (٥٦١ - ٥٨٥هـ/١١٦٦ -١١٨٩م) فلم يعرف بالخبر، لذا قدم حسب الاتفاق للسيطرة على

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٢٤٦؛ سارة أحمد حسن، الأسرار الاستراتيجية، ص ٦٤.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ١١/ ٣٩٨ -٣٩٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٢٤٣ – ٢٤٥.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ١٨٦؛ أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، م٣، ٥/ ٥٤؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر الدر المطلوب في أخبار ملوك بنى أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٢م، ٧/ ٥٥ - ٥٦.

الإسكندرية وبعدها سيتجه للقاهرة، وفي الجانب الآخر قام صلاح الدين بزيارة للإسكندرية لتحصينها وذلك في عام ٥٦٦ هـ/١١٧٠م[١].

وأثناء الزيارة لاحظ أن سورها مهترئ ومتهالك، لذا طلب من ديوان الجيش أن يقوموا بتغطية نفقات بنائه، والتي بدأت في ٢٣ من شهر شعبان سنة ٥٦٦ هـ /السابع من مايو ١١٧١م، وذكر أبوشامة أن هذه تعتبر أول زيارة في زمن سلطانه، وأحسن إلى أهلها، وأصدر أوامره بعمارة أبراجها وأسوارها، ونظم قواعدها[٢]، ورأى البغدادي على شاطئ البحر في الجهة التي تلي سور الإسكندرية ما يربو على أربع مائة عمود قد تكسرت الأحجار المحيطة بها إلى أنصاف أو أثلاث، فقرر صلاح الدين أن تهدم تلك الأعمدة ومن ثم تكسر وتلقى بشاطئ البحر[٣]، كما أكد صلاح الدين على أهمية إنارة الفوانيس المعلقة على السور[٤].

وفي نفس الجانب تكونت فرقة العامة والمطوعة ولها قيادتها الخاصة وهي تتقدم الجيش النظامي في عمليات الهجوم، لكنها ليست جزءا أساسيا منه[٥]، وزار

(١) الدواداري، كنز الدرر، ٧/ ٤٧.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ١١٨ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٥٧.

(٣) عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص ٥٢.

(٤) النويري، الإلمام أو مرآة العجائب، تحقيق اتيين كوئب، عزيز سوريال، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر، عدد ١٩٤، القاهرة، ٢٠١٠م، م٢، ٢/ ١٣٨.

(٥) أحمد مختار العبادي، الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، عالم الفكر، مج ١١، عدد ١، الكويت، ١٩٨٠ م، ص ١٤١.

صلاح الدين الأيوبي الإسكندرية في عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م، ثم عام ٥٧٧ هـ / ١١٨١م ؛ بغرض الاطمئنان والتأكيد على إتمام كافة الترتيبات[١].

وتفاجأ أهل الإسكندرية بمجيء أسطول الصقالبة ؛ نظرا لأنهم لم يكونوا على دراية بوصول الأسطول للمدينة، وبالتالي لم يستعدوا لمواجهته، فقد تقدم الأسطول الصقلبي من الظهر، واستمر في الزحف حتى العصر[٢]، ونظرًا لغفلة القائمين على حراسة السور[٣] تمكن الأسطول الصليبي من الوصول للسور والنزول بقواتهم بسهولة، حيث نزلت خيولهم من الطرائد[٤]، وبلغ عددها ستّاً وثلاثين طريدة، وراجلهم من المراكب[٥] على ضفة الساحل الذي بجوار السور ؛ لأن السور يحيط بالإسكندرية من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية، وبلغ عدد الخيل ألفاً وخمسمائة رأس، والمقاتلين نحو ثلاثين ألف مقاتل، ما بين راجل وفارس، مزودين بمائتي شيني[٦]، وتحمل كل شيني مائة وخمسين رجلاً، وأما عن أعداد السفن التي

---

(١) حسنين محمد ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٦٩.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٧٧.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩.

(٤) الطراد: من أنواع المراكب الحربية، وتستخدم في حمل الفرسان والخيل، وتتسم بسرعة السير مثل الحيوان المطرود أو الحصان، ومهمتها طرد الأعداء بسرعة. زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٦٤ ؛ درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٨٩ - ٩٢.

(٥) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩.

(٦) شيني: من السفن الحربية التي تجهز بالمدافع، واستخدمت في البحر المتوسط، وتعرف بالغراب، وتقام فيها الأبراج والقلاع للدفاع، وتهجم على الأعداء، وقد استخدمها العرب، =

خصصت لحمل آلات الحرب والحصار من الأخشاب الكبيرة التي تصنع منها السلالم فهي ست سفن، ودبابة[١]، والمنجنيق[٢]، بالإضافة إلى أربعين مركبًا مخصصاً لحمل المؤونة[٣]، ولما اكتمل نزول تلك القوات انتبه لها أهل الإسكندرية فاشتبكوا معهم فور وصولهم للسور، مما أسفر عن استشهاد حوالي سبعة أفراد من أهل الإسكندرية[٤]،

=

وتسير بالشراع، وتحمل مائة وخمسين مقاتلا وهم مزودون بالأسلحة، وبها مائة وأربعون مجدافاً، وهي من أكبر القطع بل وأهمها في تكوين الأسطول في الدولة الإسلامية. ا بن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال، مصر، ١٩٤٣م، ص ٣٤٠؛ درويش النخيلى، السفن الإسلامية، ص٨٣ - ٨٤؛ زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ، ص٣٤٨؛ هانس كندرمان، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله مصطفي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ٢٠٠٢م، ص ١٥٥ - ١٥٨.

(١) دبابة: عُرفت بهذا الاسم لأنها تدب على الأرض حتى تصل إلى الحصن، وهي آلة حربية مثل البرج المتحرك على عجلات، وتتكون من أربع طبقات ويدخل تحتها الجنود المحاربون حتى يقتربوا من السور، وأسفله من الخشب ومن فوقه برج من الرصاص، يليه برج من الحديد، ثم برج نحاسي أصفر، ويتحرك على عجلات بغرض تسلق الأسوار ومهاجمتها، ويلحق بها الكباش حتى يهدم السور. زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات، ص٢٣٤؛ راضي عبد الله عبد الحليم، دراسات في الجيش الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٥٢.

(٢) المنجنيق: من الأسلحة التي تستخدم في الحصار، وله عدة أنواع، فمنها لقذف قدور النفط التي مثل القنبلة والأحجار ورمي السهام والنبال، ويُحمل على مائة عجلة، وتقوم الأبقار بجرها إذا فصلوا بعض أجزائها عن بعض وتترك عند السور. زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ، ص٥١٤؛ راضي عبد الحليم، دراسات، ص ٥١.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٢/٢ – ١٥.

(٤) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق عبد العزيز

=

وأغرقوا عدداً من المراكب الإسلامية، فوصلوا إلى البر وشرعوا في تنصيب ثلاثمائة خيمة، وثلاثة مجانيق كبيرة؛ وذلك حتى تضرب بالأحجار السوداء الثقيلة، بالإضافة إلى ثلاث دبابات[١] بكباشها[٢].

وهكذا أسفر عن اليوم الأول من الهجوم نزول قوات الصقالبة إلى البر، ومن ثم وصلوا إلى السور وأنزلوا أسلحتهم، ونصبوا الخيام والمنجنيق، وأما عن اليوم الثاني فقد كانت الحرب فيه مجرد مناوشات؛ بسبب عدم اكتمال قوات أهل الإسكندرية، ونتج عنها مقتل سبعمائة شخص من المسلمين[٣]، وورد عند بعض المؤرخين سبعة أشخاص فقط[٤]، وكان نزول السفن والمراكب الصليبية قريبًا من ساحل الفنار، وهو ما يعرف ببحر السلسلة[٥]، ومهمتها منع المراكب والسفن من الدخول إلى الميناء، ثم سحبت المراكب الصليبية بغرض دخول الميناء الغربي، وهي الجهة التي ستقدم منها السفن والمراكب من صقلية، ووجد بهذا الميناء مراكب مقاتلة، ومراكب أخرى للتجار الأوربيين، وبالإضافة إلى مراكب مجهزة للإقلاع، ولما

=

جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م، ١/ ٦٦.

(١) المقريزي، السلوك، ١/ ٦٧.

(٢) الكبش: من آلات الحرب ومهمتها هدم الأسوار والأبراج وفتح الحصون، وتُنقل داخل برج خشبي، ويوجد في نهايتها مما يقابل العدو رأس من الحديد مثل قرون الكبش. راضي عبد الحليم، دراسات، ص ٥٥.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٤.

(٤) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩؛ المقريزي، السلوك، ١/ ٦٦.

(٥) النويري الإسكندري، الإلمام أو مرآة العجائب، م٦، ٣٩٥/٣.

أدرك أهل الإسكندرية هدف الصليبيين من وراء دخولهم الميناء الغربي، توجسوا خيفة أن تقع تلك السفن غنيمة في قبضة الأيادي الصليبية؛ فلذا سبقوهم إليها، وأتلفوها عن طريق الغرق والحرق[١].

واستمر الهجوم حيث تحركت القوات من الجهتين، فمن جهة الصقالبة ضرب الصليبيون ثلاثمائة خيمة، وفي الصباح وجدوا أن الصناع قد نصبوا ثلاث دباباتهم بكباشها بالإضافة إلى ثلاثة مجانيق[٢] والتي صنعت من خشب صلب، وهي تشبه الأبراج في شدة الضخامة والارتفاع[٣] والاتساع، وكذلك كثرة المقاتلة بها، ثم زحف الصليبيون بها على مدينة الإسكندرية من ناحية البحر[٤].

وسرعان ما أخبر السلطان صلاح الدين الأيوبي بوصول الأسطول الصقلبي، برسالة صغيرة أُرسلت له بقدم حمامة بيضاء دُربت على السفر وحمل

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٦٧ – ٢٦٨، ذكرت سارة أنه يوجد في ميناء الإسكندرية مراكب راسية، منها للتجارة وأخرى للقتال؛ ولذا فمن المستبعد قيام الصليبيين بإغراق السفن التجارية والحربية في الميناء؛ وذلك لأنه اكتظ بالتجار. انظر سارة أحمد، الأسرار والاستراتيجية، ص ٧٤. وجاء على النقيض منها قول أبي شامة حيث أكد وجود مراكب مسافرة وأخرى مقاتلة بالميناء، فعمد المسلمون إلى حرق تلك المراكب كما أغرقوا بعضها. انظر: أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩، وقد أيد هذا الرأي السيد عبد العزيز حيث أكد على حقيقة أن المسلمين هم من قاموا بحرق المراكب وليس الصليبيين. أنظر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٢٠؛ المقريزي، السلوك، ١/ ٦٧.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٩.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٦٨.

الرسائل[١]، وكان السلطان مقيما في مدينة فاقوس[٢] آنذاك[٣]، فسير صلاح الدين العسكر في الحال إلى الإسكندرية[٤] والتي سرعان ما وصلتها في ذلك اليوم كل العساكر الإسلامية المكونة كلٌّ من إقطاعه[٥]؛ ولهذا قويت عزيمة أهلها[٦]، واستبسلوا في الدفاع عن مدينتهم، وفي اليوم الثالث من القتال استقر الرأي بين رجال المقاومة مع بعضٍ من الأمراء على أن يفتحوا أبواب السور على غرة؛ لمواجهة معسكر الصقالبة، وكان المنجنيق والدبابات معلقةً بأهداب السور، وتدافع منها المقاتلون المسلمون بشكل مفاجئ مع إطلاق صيحة شديدة من كل الجهات أربكت العدو، وبالتالي تمكن المسلمون من الوصول إلى الدبابات المنصوبة فأحرقوها[٧].

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٥؛ والمقريزي، ١/ ٦٧.

(٢) فاقوس: مدينة في مصر وهي آخر الديار المصرية من ناحية الشام. الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٣٢.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ١١/ ٤١٣.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٦٨.

(٥) شرع صلاح الدين بتوزيع الإقطاع منذ أن أصبح نائباً للأتابك نور الدين محمود بعد وفاة الخليفة الفاطمي العاضد في عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م قبل أن يستقل بحكم مصر، وللمرة الأولى في تاريخ مصر قسمت البلاد إلى إقطاعات بين السلطان وجنوده عند قيام الدولة الأيوبية. إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٣.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ١١/ ٤١٣؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/ ٣٩٢، لم نقف على أي ذكر للقوات العسكرية التي لها إقطاع ضريبة من الإسكندرية كما ذكر عند ابن الأثير والنويري، بل ورد النقيض من ذلك عند سارة أحمد، الأسرار الاستراتيجية، صـ ٧٤ حيث ذكرت أن الجنود المعسكرين على شاطئ المدينة من الأكراد، والأتراك ومعهم عددٌ من أهالي الإسكندرية، وفي المقابل لم يرد في كافة المصادر ذكر لعسكر مقيم على شواطئ الإسكندرية، ولذلك أتفق مع ما ذكر عند ابن الأثير.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ١١/ ٤١٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٥؛ المقريزي، السلوك، ١/ ٦٧.

وظل القتال متواصلًا بشدة، حيث أحرق المسلمون أدوات حصار الصقالبة المنصوبة على السور، وأعملوا القتل فيهم، ومع قرب حلول الظلام كبس المسلمون عليهم فجأة في خيامهم، وقتلوا من الرجالة ما لا يحصيه العدد، وتسلموا الخيام بما فيها[١].

وهكذا لحقت الهزيمة المنكرة بالأسطول الصقلبي، وخرج الأسطول من الإسكندرية خاسرًا وخالي الوفاض.

ثانياً - أثر الحروب الصليبية على الحرف والصناعات اليدوية.

نظرًا لكون الحرف عصب الحياة في الإسكندرية ولها أكبر الأثر على سكانها وسير الحروب من صناعات يدوية في تمويل المحاربين من أسلحة وبناء قلاع وغير ذلك وأيضا الأغذية، قمت بدراستها وخصوصاً الحرف ذات الأثر على المجتمع وذات التأثير على خط سير الهجمات الصليبية.

أ - تعريف الحرفة والصنعة:

الحرفة في اللغة: اسم من الاحتراف، بمعنى الاكتساب، ويحترف بمعنى يكتسب [٢]، وحرفة الرجل صنعته، وحرف الرجل لأهله واحترف، أي كسب أيا كان[٣].

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٥.

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة ،تحقيق عبد الله درويش ، القاهرة ، (د.ت) ،١٦/٥ ؛ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ،٢/ ٨٣٩ ؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٥م ،ص ٧٧٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ، ٨٣٩/٢ ؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٧٧٥.

أما الحرفة في الاصطلاح: الصناعة التي يرتزق منها، وهي تمثل جهة الكسب، وهي كل ما اشتغل الإنسان به، وكان علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى رجلا وأعجبه، فإنه يسأل عن حرفته، فإذا كان بدون حرفة فإن قيمته تسقط من عينه [١]، وتطلق الحرفة على كل ما يقوم به الإنسان من عمل، وهي وسيلة المعاش، وطريقة الكسب، والصناعة هي حرفة الصانع وعمله هو الصنعة[٢]، ويقال: رجل صنيع اليدين، أي أنه صانع حاذق بمهارة وعمل اليدين[٣]، والصناع، هم الذين يعملون أو يصنعون بأيديهم[٤].

ومن الواضح أن مفهوم الحرفة أشمل وأعم من مفهوم الصناعة؛ لكونه داخلاً ضمن نطاق الحرفة، أي عمل يقوم به الإنسان، والحرفة هي الطعمة والصناعة التي تمثل جهة الكسب والرزق، والاحتراف هو الاكتساب[٥].

أما الصناعة فيقصد بها العملية التي يتم بها تحويل المواد الأولية – الخام -إلى مواد أخرى تكون أكثر فائدة منها، ويتم ذلك عن طريق استغلال الثروات الطبيعية للبلاد من المحاصيل الزراعية، والأخشاب والمعادن، وغيرها، وتوظيفها

(١)الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، الكويت، ١٩٨٤م، ١٢٤/٢٣ -١٣٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٠٨/٤؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص٧٧٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٤/٢١.

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٠٨/٤؛الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٧٧٦.

(٤)الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٨/٤.

(٥)ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٠٨/٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ١٣٣/٢٣.

لخدمة الصناعة، واستغلال تلك المعادن في صناعة الصباغة والحدادة وغيرها. ويمكن أن نسمي تلك الصناعات التحويلية بالحرف الصناعية وبذا تدخل في مفهوم الحرفة[١].

وبعد تعريف الحرفة والصنعة سوف نقوم بإلقاء الضوء على أهم الحرف والصناعات التي قام بها أهل الإسكندرية وأثرت الحروب الصليبية عليها، حيث وُجدت الأسواق والحرف والصناعات في الإسكندرية بكثرة؛ نظرا لأنها كانت عاصمة مصر سابقاً، وسنقتصر في هذا البحث على الحرف والصناعات المرتبطة بالحرب، ومن ثم أثرت الحروب الصليبية عليها. لقد كان للإسكندرية قصب السبق في الكثير من الحرف والصناعات، مثل صناعة الزجاج، والنسيج، والخزف، وسك العملة، والجلود، وبناء السفن، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الصناعات اعتمدت على المنتجات الزراعية مثل النبيذ والقمح والصابون، وسنوضح فيما يلي الصناعات ذات الصلة بما اعتمد عليه أهل الإسكندرية في ظروفهم الصعبة أثناء الحصار الصليبي مثل المنتجات الغذائية وخلافه، وكذلك ما يتعلق بالصناعات من بناء السفن وما يحتاجه الجيش من أجل الحرب الدائرة ضد الغزو الصليبي القبرصي.

ب - الحرف والصناعات الغذائية:

تأتي صناعة الخبز في مقدمة الصناعات الغذائية، وتعتمد الإسكندرية على الغلال من الوجه البحري[٢]، ويمر بالعديد من المراحل، مثل مرحلة الطحن، ثم الخبز

(١) المجليدى: التيسير في أحكام التسعير، تحقيق موسى إقبال، الجزائر، ١٩٧٠م، ص ٨٣ -٩٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م، ٣/ ٤٧٩؛ السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣١٣.

حتى يصنع الكعك[١]، حيث يزود به رجال الأسطول[٢]، بجانب صناعة الخبز، وأثناء حصار الأسطول القبرصي للإسكندرية مات بعض الناس وهم يشتهون لعقة من عصيدة أو كسرة خبز، حتى أن البعض أكل أكتافه أو أخفافه من شدة الجوع[٣]، ولما اشتد الحصار الصليبي على الإسكندرية وضعفت الروح المعنوية للمسلمين، توقفوا عن صناعة الخبز، وبالتالي قل الطعام وتضايق السلطان صلاح الدين من ذلك[٤]، ونتيجة لقلة الخبز وانعدام الطعام تعرضت الإسكندرية لمجاعة قاتلة[٥].

ج - صناعة استخراج الزيوت:

استمرت زراعة المحاصيل الزيتية بمصر كالكتان والزيتون وخلافهما منذ العصور القديمة، ولم يدخل عليها أي تغيير في صناعتها، ويقوم المصريون باستخراج زيت الزيتون من المناطق التي يزرع بها مثل الفيوم[٦]، والإسكندرية[٧]، ويغل الكتان

---

(١) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، صـ ٣١٣ – ٣١٤.

(٢) الكعك: هو أحد أنواع الخبز الجاف، تتم صناعته من جريش الحنطة، ثم يجفف، وأغلب أكل الناس من هذا الكعك على مدار العام. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٣٢٢.

(٣) النويري الإسكندري، الإلمام، م١ ،٢/ ١٦٣.

(٤) نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٢.

(٥) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٤/ ٦٧.

(٦) الفيوم، من كور الديار المصرية وهي ولاية وقاعدة وبها الأسواق والمدارس ويخترقها نهر يوسف ولذا تكثر بها البساتين. أبو الفداء، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،٢٠٠٧م، ص ١٢٧ -١٢٨.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، (د. ت)، ص١٩٧ ؛ =

من البذور ما بين ثلاثة إلى ستة أرادب، وتتركز زراعته في مناطق الدلتا والفيوم ومصر الوسطى[١].

وكانوا يعصرون الزيت الرخيص الذي ينتج من العصرة الثانية، وتوجد أشجار الزيتون في كل البلاد وبالذات في ضواحي الإسكندرية[٢].

ويسخن الزيتون بالمعصرة وذلك باستخدام حجر المعصرة العمودي، حيث يثبت حجران أسطوانيان على المحور الأفقي، ثم يدور فينتج الزيت، وبعدها تتم تصفيته[٣].

وتتم عملية استخراج زيت بذر الكتان على مرحلتين: الأولى يتم فيها سحق بذر الكتان وتحويله إلى عجينه لزجة باستخدام طاحونة حجرية، وهي تشبه الطاحونة المستخدمة في عصر الزيتون، وأما عن المرحلة الثانية فيتم وضع هذه العجينة بداخل

=

سيمينوفا – ل. أ. تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٢٧.

(١) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، صـ ٣٢٦؛ سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص ١١٧ - ١١٩.

(٢) سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص ١٢٧.

(٣) أحمد الحسن، دونالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠١م، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

قفاف أو حصائر وتوضع بعد ذلك تحت معصرة كابسة؛ لتتم عملية العصر ويبدأ الزيت في السيلان، وينسكب في أوان مجهزة لهذا الغرض في أسفل مكان العصر[١].

وللزيت العديد من الاستخدامات، فهو يستخدم في الإضاءة، وبجانب تعمير القناديل التي تكتظ بها الجوامع والمساجد، ومنها ما يعلق في سائر أبواب الدور والحوانيت[٢]، ومنها ما يستخدم لإضاءة سور الإسكندرية، فعند الغروب توقد الفوانيس على السور، فبذلك يضاء السور بالأنوار[٣]، ولم ينحصر استهلاك الزيت على المساجد أو السور، بل كان يعرض في السوق، ويشتري الناس منه ما يسد حاجاتهم في البيوت والحوانيت لتعمير القناديل[٤].

د -صناعة الآلات الحديدية والأدوات:

أدت وفرة مصادر الحديد بالإضافة إلى الخامات المطلوبة للصناعات المعدنية، سواء عن طريق استيرادها من المغرب بجبل الحديد أو الأندلس[٥]، أو ما يتم استخراجه من مصر أو استيراده من الشام وكذلك من المشرق الإسلامي[٦]، كل ذلك

---

(١) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٣٢٩.

(٢) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٣٠.

(٣) النويري الإسكندري، الإلمام، م١ ،١٣٨/٢.

(٤) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٣٣١.

(٥) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ١/ ١١٢؛ جهاد غالب مصطفي الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مركز الأفق، الأردن، ٢٠٠١م، ص١٥٢.

(٦) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ١٥٤.

ساهم في ازدهار وتقدم حرفة صناعة المعادن الحديدية في الإسكندرية مثل الأبواب الحديدية والأقفال[١]، وصناعة الفوانيس التي تستخدم في إضاءة السور[٢].

وأثرت الحروب الصليبية التي تعرضت لها الإسكندرية على ازدهار صناعة الأسلحة مثل الترس، والسيف، والخنجر، والرمح[٣]، بالإضافة إلى السلاسل[٤].

وكان يلحق بجيوش المعارك الحربية التي تهاجم الإسكندرية المدافع وأعداد كبيرة من المطوعة أصحاب الصناعات الذين يتولون الخدمة بمراحل القتال المختلفة، مثل النجارين، والحدادين، والسيوفيين، والنفاطين الذين يقومون برمي النفط؛ لإشعال الحريق في حصون الأعداء، ورماة المنجنيق، والنقابين ومهمتهم نقب الأسوار وفتح الثغرات فيها[٥].

بالإضافة إلى ما سبق، اشتهرت الإسكندرية أيضًا بأعمال الدباغة وصناعة الجلود، فهي إحدى مراكز أعمال الدباغة والصناعة مثل صناعة القرب أو الراوية التي تصنع من جلود الماعز وغيرها من الأغنام، كما انتشرت حرفة السقائين في

---

(١) النويري الإسكندري، الإلمام، م٢، ٣/ ٢١٥.

(٢) النويري الإسكندري، الإلمام، م١، ٢/ ١٣٨.

(٣) النويري الإسكندري، الإلمام، م١، ٢/ ١٣٩.

(٤) النويري الإسكندري، الإلمام، م٣، ٦/٣٩٨؛ السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ١٦٣.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣١٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق جمال الدين الشيال، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٢٢؛ شلبي إبراهيم الجعيدي، طبقة العامة في مصر في العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٣٨.

مصر، الذين يقومون بحمل الماء في القرب من نهر النيل إلى المنازل إما على كتف الساقي، أو على ظهور الإبل[١]، وكان للسقائين في الإسكندرية دورٌ رئيسيٌّ في إخماد الحرائق[٢].

كما نلاحظ دخول الجلد في العديد من الحرف الحربية، مثل الدروع، والسروج، والخوذ الجلدية، وغيرها من الأدوات المتعلقة بآلات الحرب[٣]، وبجانب كل ما سبق، استُخدم الحديد أيضًا في صناعة السكاكين وحدوة الخيول[٤]، والتي انتشرت في أيدي العامة لمقاومة الغزو الصليبي للإسكندرية، واستخدم الحديد اللازم لصناعة المراسي، والمسامير، والروابط، والعرادات، والخطاطيف، أو الكلاليب[٥].

وبجانب ذلك يحمي المحارب نفسه من ضربات سيوف الأعداء وسهامهم بالتراس الواقية، وتختلف تلك التراس من حيث نوعية مادة الصنع، فبعضها صنع من الحديد أو الخشب المكسو بالجلود والتي تغطى بالدهن والأصباغ، ويطلق اسم الطوارق على التراس المدورة ويصل ارتفاعها إلى نفس ارتفاع قامة الرجل[٦]، وبجانب

---

(١) ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٠٦.

(٢) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٧٢.

(٣) السيد طه ابو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٣٧٤.

(٤) سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص ١٢٢.

(٥) السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨١م، ١/ ٧٣.

(٦) السيد عبد العزيز، أحمد العبادي، تاريخ البحرية، ١/ ١٤٣.

تلك الحرف سنقف على أهم حرفة اشتهرت بها مدينة الإسكندرية والتي كان لها الدور الفعال في الدفاع عنها في حالات هجوم الغزاة الصليبيين.

٥ **-بناء السفن:**

اشتهرت الإسكندرية في العصر الأيوبي بوجود العديد من الدور لصناعة السفن التي يحتاجها الأسطول المصري[١]، وكانت صناعة بناء السفن تحتاج إلى طوائف كثيرة من أرباب الحرف والصناعات، مثل صناعة البناء، فهي تشتمل على النجارين، والنشارين، والحدادين، والمقلفطين، والنفاطين، والقذافين، والنوتية، وبالذات في نجارة السفن الحربية والبحرية منها[٢]، وتصنع السفن الحربية من خشب البلوط وبعد ذلك تغطى غالبًا بطبقة من خشب الزان، وكذلك طبقة من خشب اللبخ الذي ينبت في أنصنا فقط[٣]، ويعد خشب السنط من الأخشاب الهامة في بناء السفن، واشتهرت مدينة البهنسا[٤] بزراعته[٥]، وكانوا يشترطون على العمال فيها ألا يقطعوا منها إلا

---

(١) ا بن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٤٠.

(٢) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٢٣٢.

(٣) أنصنا: مدينة قديمة في الصعيد بشرقي النيل، وهي كثيرة الثمار والفواكه، وبها بساتين ومتنزهات حسنة، ولا ينبت اللبخ إلا بها، وهو العود الذي تنشر منه الألواح للسفن، ويعرض للبيع بخمسين ديناراً، وإذا اشتد منها لوح بلوح فإنه يطرح بالماء لمدة سنة حتى يلتئما ويصبحا لوحا واحدا، وللبخ ثمار مثل البلح. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،١٩٩٤م، ج ١، ص ١٢٤ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٤) بهنسا: مدينة بمصر في الصعيد الأدنى غرب النيل، وهي مدينة عامرة وذات أسواق. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٢١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٥١٦.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩ م، =

بحسب ما يؤمرون به[١]، واهتم صلاح الدين بتلك الأشجار في الوقت الذي اشتدت فيه الحرب البرية والبحرية ضد الجيوش الصليبية وخاصة عندما أصدر البابا أنوسنت الثالث Innocent III(٥٩٤-٦١٢هـ/١١٩٩٨-١٢١٦م) قرارًا يقضي بتحريم تصديره للمسلمين؛ مما جعل ثمن العود الواحد لتلك الأشجار يبلغ مائة دينار[٢]، كما تم استيراد خشب الأرز من الشام وخاصة من بيروت، بالإضافة إلى معدن الحديد المستخرج من جبل يقع بالقرب من بيروت[٣]، وهذا بالإضافة إلى المعاهدات التجارية التي عقدها مع الجمهوريات الإيطالية، غطى بموجبها كل حاجته من الخشب والحديد والشمع[٤]، وذلك بواسطة المتجر السلطاني في الإسكندرية عن طريق أموال الخمس التي فرضها على التجار[٥].

لكن البابا أنوسنت الثالث نادى بأن قرار الحرمان سيكون عقوبة لمن يصدر الحديد والخشب، وحرم التعامل التجاري مع المسلمين وخاصة في أوقات الحرب،

=

ص ١٦٩.

(١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٤٦.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية، ٢١/١ -٩٣.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشر سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٦٣، ص ١٠١.

(٤) السيد الباز العريني، مصر في عصر الأيوبيين، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص١٧٢.

(٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، صـ ٣٢٧؛ حسنين محمد ربيع، النظم المالية، ص ٥١.

ومن يخالف هذا القرار فإنه سيفقد حريته وتصادر ممتلكاته[١]، إلا أن البنادقة تجاهلوا هذا القرار حيث صدروا إلى مصر المواد التي تم تحريم بيعها للمسلمين من الذخيرة والأسلحة والرقيق والحديد وأخشاب البناء[٢]، مع ملاحظة أنهم أمدوا مصر بخشب غير صالح لصناعة السفن، واشترطت أن يكون من السنديان واللبخ، وألا يزيد عرض اللوح عن نصف قدم، وطوله عن خمسة أقدام، كما سمحت أيضا ببيع الأدوات الخشبية للمسلمين[٣].

أما عن طريقة صناعة سفن البحر المتوسط فإنها تتم بعد أن يقطع الخشب ثم يترك مدة ليجف حتى تظهر الشقوق واضحة، وتملأ بالشمع أو القار -المخزن بدار أفتكين بالإسكندرية -[٤]، المذاب أي قلفطتها، ثم يكسون الألواح من الخارج بطبقة من الشمع أو القار أو من الاثنين معا، ويتم تذويب الشمع على النار حتى يصبح قوامه سائلا، فيضاف إليه لونٌ حتى تطلى به السفن بالفرشاة، مما يعطيها منظرا باهرًا بالإضافة إلى حمايتها من تسريب المياه إلى الخشب[٥].

---

(١) شارل ديل، البندقية جمهورية ارستقراطية، ترجمة أحمد عزت، توفيق إسكندر، دار المعارف، مصر، ١٩٤٧ م، ص٥٨.

(٢) شارل ديل، البندقية، ص ٥٩.

(٣) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٢٣٣.

(٤) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر، ص ١٧١.

ويقع العبء الأكبر على الصواري في حركة السفينة وسيرها فهي بمثابة القلب، ولهذا تصنع من خشب الساج، ويصنع الشراع من التيل، وهو خليط من ألياف وأعشاب الكتان وألياف البدري[١].

لقد تعرضت الإسكندرية للكثير من الهجمات الصليبية؛ بسبب أهميتها، وهذا مما دفع أهلها للقيام بتحصينها من البر ببناء الأسوار، ومن البحر بتنصيب الأبراج على مينائها، مع إقامة المآصر بينهما، والمآصر عبارة عن سلاسل حديدية ضخمة، تعترض الميناء من جهة البحر فتحده، ويثبت أحد أطرافها بصخرة مرتفعة؛ حتى تشرف على جانب الميناء، ويتم ربط الطرف الآخر لها بقفل ثقيل، ومحكم الصنع[٢]، وبمكان القفل كوى[٣]، مجهزة للرمي بالسهام على الصليبيين إذا قصدوا السلسلة[٤].

ويوضع القفل داخل البرج المطل على الميناء من الجهة الثانية، ويجلس صاحب القفل فيه، وهو صاحب القرار في المنع أو السماح للسفن بالدخول إلى الميناء أو الخروج منه، وبناءً عليه يقوم بخفض السلسلة أو رفعها[٥]، ويشرف ديوان العمائر

---

(١) سعاد ماهر، البحرية في مصر، ص ٢١٣.

(٢) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٢٤٠.

(٣) كوة السور، بمعنى الخرق في الحائط. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٤٥٦.

(٤) النويري الإسكندري، الإلمام، ٦/ ٣٩٥.

(٥) النويري الإسكندري، الإلمام، ٦/ ٣٩٥؛ سعاد ماهر، البحرية في مصر، ص ٣١٧ – ٣١٨. السيد عبد العزيز سالم، البحرية الإسلامية، ص ١٢٨ – ١٣٠.

أو الجهاد على متابعة أعمال بناء السفن وتجهيزها وكذلك دفع رواتب البحارة ورجال الأسطول والصناع العاملين بدور الصناعة[١].

أما عن أنواع السفن الحربية واسمائها وأجزائها فلا يسمح هنا المجال بذلك ؛ نظراً لارتباطنا بعنوان البحث.

ز - المنشآت الحربية :

لقد أُحيطت الإسكندرية بسور جديد في العصر الطولوني، وتم إنشاء ذلك السور في عهد إمارة أحمد بن طولون (٢٥٤ -٢٧٠هـ/٨٦٨ -٨٨٤م)، وانحسر عمران الإسكندرية ؛ بسبب خروج المناطق المهجورة من السور[٢]، وتعرض هذا السور للتخريب بسبب ما أصابه من ضرب باللهب والأحجار، فقام المؤتمن بإصلاح ما تهدم وعمارة سور المدينة[٣].

وبنى ضرغام -أحد أمراء الإسكندرية – برجًا عرف باسمه ويقع عند باب البحر في سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١م، والهدف من بنائه هو القدرة على الدفاع عن المواقع الأكثر عرضة لهجمات العدو، وقد أدى هذا البرج خدمة كبيرة لأهالي الإسكندرية مكنتهم من الدفاع عن مدينتهم أثناء حصار الصليبيين وشاور لصلاح الدين في سنة

(١) السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص ٢٣٤.
ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٩٤ - ٩٥.
(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص٢١٣.
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/ ١٠٦.

٥٦٣ هـ/ ١١٦٧م[١]، وفي أثناء حملة وليم الثاني الصقلبي على الإسكندرية في سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م[٢].

ونتيجة لتلك الحملة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م هدمت العديد من أسوار الإسكندرية وأبراجها، فأمر صلاح الدين بإصلاحها[٣]، واستعان بعدد كبير من الصناع والبنائين في المدينة، وبعد ليالٍ بسيطة انتظمت الأحوال، وعاد بناؤها بشكل جيد، وكان سبب ذلك أنه حدث أثناء الحصار أن تهدم جزءٌ من السور، فتطلع العدو إلى دخول الإسكندرية، ولكن أهل البلد قاتلوا العدو قتالا شديد حتى لا يفكروا في اقتحام المدينة، واستطاع أهل البلاد بناء ما تهدم من السور في أيام وجيزة[٤].

وزار صلاح الدين الإسكندرية؛ لمتابعة تنفيذ التحصينات القائمة، فعسكر عند الصواري[٥]، وشاهد الأسوار التي يجري تجديدها، وأمر بالاهتمام والإتمام[٦]، ومن أجل حماية السور قام قراجا - والي الإسكندرية - بتحطيم الأعمدة المحيطة بعمود الصواري، والبالغ عددها أربعمائة عمود، ورماها في شاطئ البحر؛ حتى

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢١٤.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٤.

(٣) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، بغداد، (د. ت)، م٤ ،١/ ١٢٧.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥٣ ؛ أبو شامة الروضتين، ٢/ ١١٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٣٧.

(٥) أي عند معبر السيرابيوم، ويقع في الناحية الجنوبية وهو خارج أسوار الإسكندرية، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٣٩، حاشية رقم (٤).

(٦) السيد عبد العزيز، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٤٠.

يعرقل الطريق على العدو إذا تقدم نحو السور، وبالتالي يحول دون وصول مراكبهم إلى السور، كما أنه يخفف من حدة الأمواج فلا تؤذي سور المدينة[١]، وإذا اقترب العدو من السور فإنه يخرج عليهم الرماة من شرفات نظارة السور ويرمونهم بالحجارة من الساحل، ويمطرونهم بوابل من السهام من أعلى كوة السور[٢]، ووفر صلاح الدين كل ما يحتاجه السور من الحديد والخشب وخلافه من المتجر السلطاني بمدينة الإسكندرية ؛ حتى يكتمل بناء السور في أقرب وقت[٣].

وبجوار السور أدرك صلاح الدين أهمية حفر الخنادق حولها، وحرص صلاح الدين على تفقد ومتابعة سير العمل بنفسه، ولذا قام بزيارة للإسكندرية عام ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م[٤]، كما عين صلاح الدين المنورين على القلاع والأسوار ؛ لكشف العدو قبل دخوله للميناء، فيشرعون إلى إشعال النار على أعلى قمم المنائر ليلاً، كما يثيرون الدخان نهاراً، وزيادة على ذلك يستخدم الطبل والنفير؛ لإعلام وتحذير أهالي المدن الأخرى المجاورة من هجوم العدو[٥]، وصفوة القول إن مدينة الإسكندرية أصبحت قاعدة بحرية كبرى في مصر والشام، بل وحائط صد منيع لأي حملة صليبية توجه لها، وذلك نتيجة لشدة عناية صلاح الدين بها.

---

(١) البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص ٥٢.

(٢) النويري الإسكندري، الإلمام، م٤ ،٦/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٤١.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، البحرية الإسلامية، ص٢٧٥.

(٥) السيد عبد العزيز سالم، البحرية الإسلامية، ص ٢٧٤.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى العديد من النتائج :

-تناول البحث أثر الحروب الصليبية على الحرف والصناعات بالإسكندرية، وكان سبب مجيء تلك القوات الغازية هو محاولة النهوض بالدولة العبيدية مرة أخرى، ولذا تواطأ بقايا رجال البلاط العبيدي بمصر مع القوات الصليبية، لكن أهل الإسكندرية عقدوا العزم على الثبات والوقوف مع صلاح الدين ؛ للتصدي للغزاة.

-أثر الحصار الصليبي على الإسكندرية في الجانب الاقتصادي، حيث قل الخبز وتوجه أهل البلاد للمشاركة في الدفاع عن الإسكندرية، مما دعم صفوف المقاومة الإسلامية.

-كان للإسكندرية دورٌ حيويٌّ في دعم مقاومة الوجود الصليبي في بلاد الشام ؛ ولهذا توجهت الأنظار الصليبية لها فشنت عليها الغارات.

-تجلى اهتمام صلاح الدين بالإسكندرية من خلال دعم الدفاع البري والبحري عنها، وتقوية الأسطول، وزاد في إنشاء السفن الحربية ؛ حتى يستكمل مشروعه في الدفاع عن الإسكندرية، وطرد الصليبيين من بلاد الشام، وأضحى للإسكندرية أسطول ضخم وبها أكبر دار لصناعة السفن.

- قام صلاح الدين بزيارة الإسكندرية ثلاث مرات ؛ لإصلاح سورها وتقوية قلاعها وأبراجها، بالإضافة إلى التحايل على قرارات البابوية التي تحرم مصر

من الحديد والأخشاب، الذي كانت مصر تستورده من أوربا، فلجأ إلى الاعتماد على ثروات العالم الإسلامي.

- كشف البحث عن مدى براعة أهل الإسكندرية في صناعة المواد المعدنية من الرماح والدروع والسيوف وغيرها، ودخلت تلك الحرفة في صناعة السفن والسور، وظهر مدى نشاط الحرفيين من النفاطين والحدادين، بالإضافة إلى كثرة الطواحين؛ حتى توفر كل ما تحتاجه الإسكندرية من دقيق لصنع الخبز والكعك لتغطية مطالب أهلها وخاصة

عند وقت الحصار والمجاعات، كما توفرت المعاصر لاستخراج الزيوت في المدينة لاستخدامه في إضاءة الحوانيت، والمنازل والسور.

- توقفت حركة الحياة أثناء الغزو الصليبي؛ لتوجه الأهالي نحو الثغور للدفاع عن البلاد، فخلت الأسواق من الباعة والمارة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

[١] ابن الأثير، عز الدين الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

[٢] الادريسي، محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ه/١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،١٩٩٤م.

[٣] الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م): تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش، القاهرة، (د.ت).

[٤] ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن (٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة.

[٥] البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م): الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣م.

[٦] البنداري، الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٩م.

[٧] الوزان، الحسن بن محمد (ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م): وصف أفريقيا، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

[٨] الحموي، ياقوت شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

[٩] الخزاعي، على بن محمد (ت ٧٨٩هـ/١٣٧٨م): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٥م.

[١٠] خسرو، ناصر (٤٨١ه/١٠٨٨م): سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

[١١] الدواداري، عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر الدر المطلوب في أخبار ملوك بنى أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة ١٩٧٢م.

[١٢] الزبيدي، محمد المرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، الكويت ١٩٨٤م.

[١٣] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن (٦٦٥هـ/١٢٦٧م):كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

[١٤] ابن شداد، يوسف بن رافع، (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤م.

[١٥] ابن شداد، محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشر سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٣م.

[١٦] الصوري، وليم (ت٥٨١هـ/١١٨٦م): الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥م.

[١٧] ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٠م.

[١٨] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٤م.

-تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

[١٩] ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م): تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، بغداد، (د . ت).

[٢٠] القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

[٢١] المجليدي، أحمد بن سعيد (ت٥٥٧ هـ/١١٦٢م): التيسير في أحكام التسعير، تحقيق موسى إقبال، الجزائر ،١٩٧٠م.

[٢٢] المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي، وزارة الاوقاف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م.

[٢٣] المقدسي، محمد البشاري (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، (د. ت).

[٢٤] ابن مماتي، أبو المكارم الأسعد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال، مصر، ١٩٤٣م.

[٢٥] ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)

[٢٦] النويري، أحمد بن عبد الوهاب(٧٣٣هـ/١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أمين، محمد حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.

[٢٧] النويري، محمد بن قاسم (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٢م): الإلمام أو مرآة العجائب، تحقيق اتيين كوئب ، عزيز سوريال، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر، عدد ١٩٤ ، القاهرة، ٢٠١٠م.

[٢٨] ابن واصل، محمد بن سالم (٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م.

ثانياً المراجع:

[٢٩] أبو سديرة، السيد طه: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.

[٣٠] الجعيدي، شلبي إبراهيم: طبقة العامة في مصر في العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٣م.

[٣١] الحسن، أحمد ،هيل، دونالد: التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠١م.

[٣٢] حسن، سارة أحمد: الأسرار الاستراتيجية لمدينة الإسكندرية في عصر الحروب الصليبية، الإسكندرية نسخة على نفقة المؤلف، ٢٠٢١ م.

[٣٣] ديل، شارل: البندقية جمهورية ارستقراطية، ترجمة أحمد عزت، توفيق اسكندر، دار المعارف، مصر، ١٩٤٧ م.

[٣٤] ربيع، حسنين محمد: النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، القاهرة، ١٩٦٤م.

[٣٥] رنسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، القاهرة ،١٩٩٣م.

[٣٦] الزغول، جهاد غالب: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مركز الأفق، الأردن، ٢٠٠١م.

[٣٧] سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

[٣٨] سالم، السيد عبد العزيز ،العبادي، أحمد مختار: تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ج ١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨١م.

[٣٩] سعداوي، نظير حسان: التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

[٤٠] سيمينوفا، ل، أ: تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

[٤١] طرخان، إبراهيم: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي، دار الكاتب العربي، القاهرة ،١٩٨٦م.

[٤٢] العبادي، أحمد مختار: الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، عالم الفكر، مج ١١ ، عدد ١ ، الكويت، ١٩٨٠م.

[٤٣] عبد الحليم، راضي عبد الله: دراسات في الجيش الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

[٤٤] العريني، السيد الباز: مصر في عصر الأيوبيين، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، ١٩٦٠ م.

[٤٥] ماهر، سعاد: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م.

[٤٦] نجم، زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

[٤٧] النخيلي، درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

[٤٨] كندرمان، هانس: مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

References

awlaan: almasadiri:

[1] abn al'athira, eizi aldiyn alshaybanii (t 630h/1233m): alkamil fi altaarikhi, dar sadir, birut, 1966m.
[2] aladrisi, muhamad bin eabd allh (t 560h/1165m): nuzhat almushtaq fi akhtiraq alafaqi, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirat ,1994m.
[3] al'azhari, muhamad bin 'ahmad (t370h/980m): tahdhib allughati, tahqiq eabd allah darwish, alqahirati, (d.t).
[4] abn tughraa bardi, jamal aldiyn 'abu almuhasin (874h/1470m): alnujum alzaahirat fi muluk misr walqahirati, nuskhat musawarat ean tabeat dar alkutub, alqahira .
[5] albaghdadii, eabd allatif bin yusif (t 629h/1231m): al'iifadat walaietibar fi al'umur almushahidat walhawadith almueayinat bi'ard masar, tahqiq 'ahmad ghasaan sbanu, dar qataybati, dimashqa, 1983m.
[6] albindaraa, alfath bin eali (t 643h/1245m): sana albarq alshaami, tahqiq fatahiat alnabrawi, dar alliwa' 1989m.
[7] alwazan, alhasan bin muhamad (t957h/1550m): wasf 'afriqia, tahqiq muhamad haji, muhamad al'akhdari, dar algharb al'iislamii, bayrut, 1983m.
[8] alhamawi, yaqut shihab aldiyn (t 626h/1229m): muejam albildan, dar sadir, birut, 1977m.
[9] alkhazaei, ealaa bin muhamad (t 789h/1378m): takhrij aldilalat alsameiat ealaa ma kan fi eahd alrasul salaa allah ealayh wasalam min alhiraf walsanayie waleumlat alshareiati, tahqiq 'iihsan eabaas, bayrut, 1985m.
[10] khasru, nasir (481h/1088m): safar namatun, tarjamat yahyaa alkhashabi, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1993m.
[11] aldawadari, eabd allah bin 'aybk (t 736h/1335m): kanz aldarar wajamie algharar aldur almatlub fi 'akhbar muluk banaa 'ayuwba, tahqiq saeid eashur, alqahirat 1972m.
[12] alzubaydi, muhamad almurtadaa (t 1205h/1790m): taj alearus min jawahir alqamus, tahqiq eabd alfataah alhulw , alkuayt 1984m.
[13] 'abu shamat, shihab aldiyn eabd alrahman (665h/1267m):ktab alrawdatayn fi 'akhbar aldawlatayn alnuwriat walsalahiati, tahqiq 'iibrahim shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 2002m.
- tarajim rijal alqarnayn alsaadis walsaabie almaeruf bialdhayl ealaa alrawdatayni, tahqiq 'iibrahim shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 2002m.
[14] abn shidadi, yusuf bin rafiei, (t 632h/1234m): alnawadir alsultaniat walmahasin alyusfiata, tahqiqu: jamal aldiyn alshiyal, alqahirati, 1964m.
[15] abn shadad, muhamad bin ealiin (t 684h/1285m): alaielaq alkhatirat fi dhikr 'umara' alshaam waljazirati, nashr sami aldihan, almaehad alfaransii lildirasat alearabiati, dimashqa, 1963m.

[16] alsuwri, wilym (t581h/1186m):alhurub alsalibiati, tarjamat hasan habshi, alhayyat almisriat aleamat lilkitab alqahirat 1995m.
[17] abn altuwir, eabd alsalam bin alhasan (t 617h/1220m): nuzhat almuqlatayn fi 'akhbar aldawlatayni, 'aead bina'ah wahaqaqah waqadam lah 'ayman fuad sayidu, almaehad al'almania lil'abhath alsharqiati, bayrut, 2010m.
[18] 'abu alfidaa', eimad aldiyn 'iismaeil (732h/1331m): almukhtasar fi 'akhbar albashari, almatbaeat alhusayniat almisriati, 1904m. - taqwim albuldan, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirati, 2007m.
[19] abn alfarati, muhamad bin eabd alrahim (t 807h/ 1404m): tarikh abn alfarat, tahqiq hasan muhamad alshamaei, baghdad, (d . t).
[20] alqulqashandi, 'abu aleabaas 'ahmad (t 821h/1418m): subh al'aeshaa fi sinaeat al'iinsha'i, almuasasat almisriat aleamat liltaalif waltarjamat walnashri, alqahirati, 1963m.
[21] almajlidi, 'ahmad bn saeid (t557 h/1162m): altaysir fi 'ahkam altaseir, tahqiq musaa 'iiqbali, aljazayir ,1970m.
[22] almiqrizi, 'ahmad bin eali (t845h/ 1442m): aitieaz alhinafa bi'akhbar al'ayimat alfatimiayn alkhalafa, tahqiq muhamad halmi, wizarat alawqaf almajlis al'aelaa lilshuyuwn alaslamiat 'iihya' altarathi, alqahirat, 1999m.
- alsuluk limaerifat dual almuluki, tahqiq eabd aleaziz jamal aldiyn, alhayyat aleamat liqusur althaqafati, alqahirati, 2017m.
[23] almaqdisi, muhamad albasharii (t 377h/987m): 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalimi, maktabat khayaati, birut, (d. .t).
[24] abn mamati, 'abu almakarim al'asead (t 606h/1209m): qawanin aldawawini, tahqiq eaziz suryal, masr, 1943m.
[25] abn manzurin, muhamad bin makrami(t711h/1311m): lisan alearabi, dar almaearifi, alqahirati, (d. t.)
[26] alnuwyri, 'ahmad bin eabd alwahabi(733h/1333m): nihayat al'arab fi funun al'adbi, tahqiq muhamad 'amin, muhamad halmi, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirat 1992m.
[27] alnuwyri, muhamad bin qasim (t775h/ 1372m): al'iilmam 'aw murat aleajayibi, tahqiq atiin kawayb , eaziz surial , alhayyat aleamat liqusur althaqafat silsilat aldhakhayir , eadad 194 , alqahirat , 2010m.
[28] abn wasla, muhamad bin salim (697h/1298m): mufraj alkurub fi 'akhbar banaa 'ayuwba, tahqiq jamal aldiyn alshshyal, alqahirati, 1953m.

thanyaan almarajie:

[29] 'abu sadirat, alsayid tah: alhiraf walsinaeat fi misr al'iislamiat mundh alfath alearabii hataa nihayat aleasr alfatimi, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1991m.
[30] aljaeaydi, shalabi 'iibrahim: tabaqat aleamat fi misr fi aleasr al'ayuwbi, alhayyat almisriat aleamat lilkitab alqahirat 2003m.
[31] alhasani, 'ahmad ,hil, dunaldu: altiqniat fi alhadarat al'iislamiati, tarjamat salih khalid, maktabat alfalahi, alkuayti, 2001m.

[32] hasan, sart 'ahmadu: al'asrar alastiratijiat limadinat al'iiskandariat fi easr alhurub alsalibiati, al'iiskandariat nuskhat ealaa nafaqat almualafa, 2021 m.
[33] dil, sharli: albunduqiat jumhuriat aristuqratiatun, tarjamat 'ahmad eizat, tawfiq askandar, dar almaearifi, masr, 1947 m.
[34] rabie, hasanayn muhamad: alnuzam almaliat fi misr zaman al'ayubyin, alqahirati, 1964m.
[35] rinsiman, stifin: tarikh alhurub alsalibiati, tarjamat alsayid albaz alearini, alqahirat ,1993m.
[36] alzughul, jihad ghalib: alhiraf walsinaeat fi al'andalus mundh alfath al'iislamii hataa suqut gharnatat, markaz al'afqa, al'urduni, 2001m.
[37] salima, alsayid eabd aleaziza: tarikh al'iiskandariat wahadaratuha fi aleasr al'iislami, muasasat shabab aljamieati, al'iiskandiriat, 1982m.
[38] salima, alsayid eabd aleaziz ,aleabaadi, 'ahmad mukhtar: tarikh albahriat al'iislamiat fi hawd albahr al'abyad almutawasit ,j 1, muasasat shabab aljamieati, al'iiskandiriat, 1981m.
[39] saedawi, nazir hasaan: altaarikh alharbiu almisriu fi eahd salah aldiyn, maktabat alnahdat almisriati, alqahirati, 1957m.
[40] siminufa, l , a: tarikh misr alfatimiati, tarjamat hasan biumi, almajlis al'aelaa lilthaqafati, alqahirati, 2001m.
[41] tarkhan, 'iibrahim: alnuzum al'iqtaeiat fi alsharq al'awsat fi aleusur alwasati, dar alkatib alearabii, alqahirat ,1986m. [42] aleabaadi, 'ahmad mukhtar: alhayaat alaiqtisadiat fi almadinat al'iislamiati, ealam alfikr, maj 11, eadad 1, alkuayt, 1980m.
[43] eabd alhalimi, radi eabd allah: dirasat fi aljaysh al'iislamii, dar alnahdat alearabiati, alqahirati, 1992m. [44] alearinii, alsayid albazi: misr fi easr al'ayubiin, matbaeat alkilani alsaghiri, alqahirati, 1960m.
[45] mahir, saead: albahriat fi misr al'iislamiat watharuha albaqiatu, dar almajmae aleilmi, jidat, 1979m.
[46] najma, zayn aleabidin shams aldiyni: muejam al'alfaz walmustalahat altaarikhiati, dar alfikri, alqahirati, 2006mi. [47] alnakhili, darwish: alsufun al'iislamiat ealaa huruf almuejam, dar almaearifi, alqahirati, 1979m.
[48] kindirman, hansi: mustalah alsafinat eind alearabi, tarjamat najm eabd allah, almujamae althaqafii, 'abu zabi, 2002m.